شهداء الفضيله

الشهيد آية الله الشيخ أحمد الأنصاري القمي

ولادته رحمه الله

ولد الشيخ أحمد الأنصاري، نجل الشيخ محمد حسين القمي في عام (١٣٣٨ هـ) في مدينة قم المقدسة. اشتهر والده بالزهد والتقوى حتى عرف بذلك. أخوه الأكبر هو الشيخ مرتضى الأنصاري، من خطباء ايران المعروفين في عقدي الستينات والسبعينات. هو من الأسرة الأشعرية التي قطنت في قم المقدسة في القرن الأول الهجري. وجدّه الأعلى «زكريا بن آدم» من رواة الحديث المشهورين، من أصحاب الإمام الرضا(عليه السلام) المعدودين، وكذا من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام .

منزلته العلمية

الشهيد السعيد منذ نعومة أظفاره كان يطلب العلم، فقد بدأ دراسته الدينية وهو في العاشرة من عمره، بتشجيع من أخيه وشقيقه الأكبر، حيث درس المقدمات في ذلك السن، وفي السابعة عشرة من عمره، غادر بمعية والدته مدينة قم متوجهاً الى النجف الأشرف، حيث ضريح أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد دفعه حبّه وشغفه بالعلم والدراسة وتلك الأجواء الروحانية في المدينة المقدسة الى أن يقيم هناك. فعادت والدته بمفردها الى ايران، بعد أن رأت فيه ذلك الحب والتعلّق بالعلم والعلماء وودّعته.

وقد بلغ من حبّه وشغفه بالدراسة والعلم، أنه لم يغادر النجف حتى بعد أن بلغته أنباء عن وفيات بعض أقاربه، وظلّ منهمكاً يطلب العلم مستغرقاً في الدراسة.شارك الشهيد الصدر قدس سره مدّة من الزمن في المباحثة، وكذا الأخوين الجعفريين. مارس التدريس، إلاّ أنه لم يغفل عن الدراسة، وظلّ سنوات عديدة يحضر دروس الخارج على أيدي أساتذة الحوزة المبرّزين.

أساتذته

درس هذا العالم المجاهد على أيدي اساتذة كبار وانتهل من فيض علومهم وهم :

١ . أخوه حجة الإسلام والمسلمين الشيخ مرتضى الأنصاري.
٢ .آية الله العظمى الميرزا عبدالهادي الشيرازي.
٣ .آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودي.
٤ .آية الله العظمى السيد محسن الحكيم.
٥ .آية الله العظمى السيد محمد الروحاني.

نشاطاته

بسبب نشاطه الواسع وروحه الشعبية وهمّته العالية وحبّه لعمل الخير وعلاقاته الوثيقة مع بيوت المراجع، أصبح من الوجوه المعروفة بنفوذها في الحوزة العلمية ومدينة النجف الأشرف، بحيث أصبح له ولأخيه دور في كثير من القضايا الاجتماعية والسياسية التي تحصل في هذه المدينة المقدسة وفي ما يلي إشارة موجزة الى بعض نشاطاته وفعالياته:

١ .كان له دور بارز في واقعة ١٥ خرداد عام (١٣٨٣ هـ) في المدرسة الفيضية في مدينة قم المقدسة. وسعى الى أن تعطل الحوزة العلمية في النجف الأشرف نشاطها، ورتّب لقاءات بين العلماء وبين مرجع العالم الشيعي آية الله العظمى السيد محسن الحكيم في مدينة الكوفة.

٢ .علاقته الوثيقة جداً مع الإمام الخميني بعد وصول السيد الإمام الى مدينة النجف الأشرف.

٣ . تشكيل هيئة أُمناء مؤلّفة من اثني عشر عضواً برئاسة آية الله الحاج الشيخ مرتضى الحائري قدس سره . حيث أسس وبمعاونة بعض المحسنين من أهالي مدينة قم، حسينية القميين في مدينة كربلاء. وقد انتخبت هذه الهيئة آية الله الأنصاري رئيساً لهيئة الأمناء وأصبحت هذه البناية الكبرى مكاناً لاستقبال الزوّار الإيرانيين القادمين لزيارة ضريح الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة.

وكذا تحمل مسؤولية ايصال المساعدات والمعونات الى سبعمائة سجين إيراني في مدينة الحلة في العراق، وهم في واقع الأمر زوّار قادمون من ايران لزيارة العتبات المقدسة، ويجهلون القوانين السائدة في العراق فيما يخص الإقامة وقد تعرضوا للاعتقال في الأعوام بين سنة (١٣٩٠ . ١٣٩٤ هـ . ١٩٧٠ . ١٩٧٤م). وقد أقدم على دفع غرامات تبلغ آلاف الدنانير العراقية لانقاذ أُولئك السجناء من الأوضاع المزرية في سجون البعث، حيث تمكّن من اطلاق سراحهم جميعاً بعد معاناة طويلة ومساعي حثيثة.

جهاده حتى الاستشهاد

بعد وصول صدام الى السلطة وامساكه بزمام الأمور في البلاد، أصبحت الظروف في العراق صعبة للغاية. وبعد تهديدات النظام ومضايقاته الشديدة، قرر آية الله الأنصاري مغادرة النجف الأشرف. ولكن في عام (١٤٠٠ هـ .١٩٨٠م)، كان النظام البعثي يعدّ العدّة للهجوم على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وراح يقرع طبول الحرب. وقام بسبب ذلك بالتمهيد للهجوم من خلال قيامه بحملة اعتقالات واسعة في صفوف العلماء في مدّة وجيزة، وشملت الحملة الشرسة الحوزة العلمية في النجف الأشرف ومدن أُخرى.وفي منتصف إحدى الليالي، اقتحم أكثر من عشرين نفراً من رجال الأمن الصدامي منزل آية الله الأنصاري، وقام البعثيون باعتقاله ونقله مخفوراً الى بغداد.

وبعد سنوات طويلة من الانتظار وبعد سقوط نظام صدام، وكسر أبواب السجون العراقية، لم يعثر على أي أثر لهذا العالم الكبير، كما لم يعثر على أيّ من العلماء المعتقلين، مما يدلّ على أنهم قد لقوا مصارعهم جميعاً على أيدي جلاّدي النظام البعثي الاجرامي، ونالوا جميعهم درجة الشهادة الرفيعة بعد أن عرجت أرواحهم الطاهرة تشكو الى بارئها ظلم صدام وعصابته المجرمة.

المصدر: www.shohadaalhawza.com

أسئلة وردود

وصيـة الامـام الهـادي عليه السلام و البـداء

نص الشبهة

«وتقول روايات عديدة يذكرها الكليني في (الكافي ج ١ ص ٣٢٦و٣٢٨) والمفيد في (الارشاد ص ٣٣٦ و ٣٣٧) والطوسي في (الغيبة ص ١٢٠ و١٢٢)، ان الإمام الهادي أوصى في البداية إلى ابنه السيد محمد، ولكنه توفي في حياة أبيه، فأوصى للامام الحسن وقال له: «لقد بدا لله في محمد كما بدا في إسماعيل...يا بني احدث لله شكرا فقد احدث فيك أمرا، أو نعمة» وهو ما يدل على عدم وجود روايات القائمة المسبقة بأسماء الأئمة الاثني عشر من قبل، ولذا لم يعرفها الشيعة الإمامية الذين اختلفوا واحتاروا بعد وفاة الإمام الحسن العسكري، ولم يشر إليها المحدثون أو المؤرخون الإمامية في القرن الثالث الهجري».

الجواب

أقول: ان هذه الروايات قد حملها العلماء على غير ظاهرها إضافة إلى انها معارضة بروايات أخرى صريحة بالنص من الإمام الهادي عليه السلام على إمامة ولده الحسن العسكري عليه السلام في حياة ولده ابي جعفر رضي الله عنه . وكان على صاحب النشرة ان يشير إليها ولا يوهم القارىء أن ما ذكره أعلاه هو الروايات الوحيدة.

أقول: ان الروايات التي أشار إليها هي كما يلي:

الرواية الاولى:

رواها الطوسي في الغيبة عن سعد بن عبد الله عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: «كنت عند أبي الحسن العسكري عليه السلام وقت وفاة ابنه أبي جعفر، وقد كان أشار إليه ودل عليه وإني لافكر في نفسي وأقول هذه قصة أبي أبراهيم عليه السلام وقصة إسماعيل فأقبل عليّ أبو الحسن عليه السلام وقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي جعفر وصيَّر مكانه أبا محمد كما بدا له في إسماعيل بعدما دَّل عليه أبو عبد الله عليه السلام و نصبه وهو كما حدثتك نفسك وان كره المبطلون، أبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده ما تحتاجون إليه، ومعه آلة الإمامة والحمد لله».

وقد رواها في الكافي في باب الاشارة والنص على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام مختصرة كما يلي: «بعد ما مضى ابنه أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد ان أقول: كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليهما السلام وان قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر فأقبل عليّ أبو الحسن قبل ان انطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر مالم يكن يُعرَف له كما بدا له في موسى عند مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وان كره المبطلون وأبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة». وقد رواها الشيخ المفيد في الارشاد عن الكليني بدون عبارة (وكان أبو محمد المرجى بعد أبي جعفر).

الرواية الثانية:

رواها الكليني في الكافي عن علي بن محمد عن اسحق بن محمد عن شاهويه عن عبد الله الجلاب قال: «كتب إليّ أبو الحسن في كتاب أردت ان تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر وقلقت لذلك فلا تغتم فان الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ...﴾ وصاحبك بعدي أبو محمد ابني وعنده ما تحتاجون إليه، يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ...﴾ قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان».

وقد رواها الطوسي في كتابه الغيبة عن الكليني بالسند نفسه وفيها إضافة وهي قول الراوي: «كنت رويت عن أبي الحسن العسكري عليه السلام في أبي جعفر ابنه روايات تدل عليه، فلما مضى أبو جعفر قلقت لذلك وبقيت متحيراً لا أتقدم ولا أتأخر، وخفت ان اكتب إليه في ذلك فلا ادري ما يكون فكتبت إليه اسأله الدعاء وان يفرّج الله تعالى عنا في أسباب من قِبَل السلطان كنا نغتم بها في غلماننا. فرجع الجواب بالدعاء ورد الغلمان علينا».

غير ان هاتين الروايتين يرد عليهما:

اولا: أنهما معارضتان بروايات أخرى صريحة بالنص من الهادي عليه السلام على إمامة ولده الحسن العسكري عليه السلام في حياة أخيه ابي جعفر، وروايات أخرى صريحة في ان الإمام الهادي عليه السلام لم يخص أحدا بالنص قبل وفاة ولده أبي جعفر.

روى الكليني عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفي عن بشار بن احمد البصري عن علي بن عمر النوفلي قال: «كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمر بنا محمد ابنه فقلت له جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك فقال لا، صاحبكم بعدي الحسن».

وروى أيضاً عن علي بن محمد عن أبي محمد الاسبارقيني عن علي بن عمرو العطار قال: «دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام وأبو جعفر ابنه في الاحياء وأنا أظن انه هو فقلت جعلت فداك من أخص ولدك فقال لا تخصوا أحدا حتى يخرج إليكم أمري قال فكتبت إليه بعد: في من يكون هذا الامر قال فكتب إليّ في الكبير من ولدي قال وكان أبو محمد عليه السلام اكبر من جعفر».

ثانيا: في الروايتين ألفاظ من غير الممكن الاخذ بظاهرها لانها تجعل البداء الذي يقول به الشيعة هو البداء المستحيل في حق الله تعالى وهم لا يقولون بهذا النحو من البداء.

ان الشيعة يعتقدون -تبعاً للروايات الثابتة عن أئمتهم- ان الإمام السابق حين ينص على الإمام اللاحق إنما هو بعهد معهود لرجل فرجل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله تعالى. فلو فرضنا ان الإمام الهادي عليه السلام قد نص على ولده محمد بالإمامة فإنما ينص عن الله تعالى بواسطة رسوله فإذا مات محمد ونص الإمام الهادي عليه السلام على الحسن عليه السلام وهو عن الله تعالى بواسطة رسوله أيضاً ثم نسب ذلك إلى البداء من الله في الحسن عليه السلام بعد موت أخيه محمد رضي الله عنه كان معناه ان الله تعالى قد قضى شيئاً قضاء محتوماً على لسان نبيه ثم غيَّره وهو مما يجمع الإمامية على رفضه وقد ثبت في تراث أهل البيت عليهم السلام ان البداء لا يكون في القضاء المحتوم بل يقع في القضاء الموقوف. وليس من شك ان إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام من القضاء الالهي المحتوم وذلك للاخبار بعددهم وبأسمائهم وبكبريات الحوادث المرتبطة بهم منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذكرها في كتب الانبياء السابقين.

وبسبب ذلك كان لا بد من حمل الالفاظ الآنفة الذكر على غير ظاهرها ان أمكن أو طرح الروايتين من الاعتبار

وقد ذهب الشيخ الطوسي رضي الله عنه إلى الأمر الاول إذ قال بعد ان اورد الخبرين: «ما تضمنه الخبر المتقدم من قوله (بدا لله في محمد كما بدا له في إسماعيل) معناه ظهر من أمر الله وأمره في أخيه الحسن ما أزال الريب والشك في إمامته فان جماعة من الشيعة كانوا يظنون ان الامر في محمد من حيث كان الاكبر كما كان يظن جماعة ان الامر في إسماعيل بن جعفر دون موسى عليه السلام فلما مات محمد ظهر أمر الله فيه وانه لم ينصبه إماما كما ظهر في إسماعيل مثل ذلك لا انه كان نصَّ عليه ثم بدا له في النص على غيره فان ذلك لا يجوز على الله تعالى العالم بالعواقب، وهذا التأويل صحيح ولا غبار عليه ولكنه لا يرفع الاشكال عن بقية عبارات الرواية.

ونحن نرى ان الموقف الصحيح من هاتين الروايتين بالالفاظ التي أوردهما الشيخ الطوسي هو الطرح لا التأويل، وذلك لاشتمالها على ما يوجب ذلك وهو قول الراوي (وقد كان أشار إليه ودلَّ عليه) أي وكان الهادي عليه السلام قد أشار إلى ولده محمد رضي الله عنه ودلَّ عليه كما أشار أبو عبد الله عليه السلام من قبل إلى إسماعيل ونصبه. ومما لا شك فيه ان أبا عبد الله الصادق عليه السلام لم ينصب ولده إسماعيل للامامة بل ان هذه الدعوى هي دعوى الاسماعيلية ثم ربطت بالبداء وجعلت مثالاً له من قبل المغرضين لتشويه مسألة البداء عند الشيعة وتشويه مسألة القائمة المعدة بأسماء الأئمة الاثني عشر من قبل الله تعالى بواسطة رسوله، وقد أجمع الشيعة على تكذيبهم في تلك الدعوى. كما أجمعوا على تكذيب من يقول ان الهادي عليه السلام كان قد نصب ولده أبا جعفر للامامة فلما مات نصب ولده الحسن عليه السلام.

قال الشيخ المفيد: «وأما (أمر) الإمامة فإنه لا يوصف الله فيه بالبداء وعلى ذلك إجماع الإمامية ومعهم فيه أثر عنهم عليهم السلام انهم قالوامهما بدا لله في شيء فلا يبدو له في نقل نبي عن نبوته ولا إمام عن إمامته».

الخلاصة

اتضح من خلال البحث ان صاحب النشرة أورد من الروايات ما يناسب هدفه ثم حمل ظاهرها على ما يريد ولم يشر إلى موقف الشيخ الطوسي من حمل الرواية على غير ظاهرها وكان ينبغي عليه ان يشير إلى ذلك ويناقشه ان كانت لديه مناقشة، ثم كان ينبغي عليه أيضاً ان يورد الروايات الاخرى التي تنص على خلاف مقصوده ويرجح بعضها على بعض بمرجح علمي وبذلك يكون بحثه بحثاً علمياً ومن ثم يكون قارئه على بينة من أمره أما ما قام به فليس من البحث العلمي في شيء مع ما فيه من استغفال القارىء وعدم احترامه.

تراث الشيعة

القوانين المحكمة في الأصول

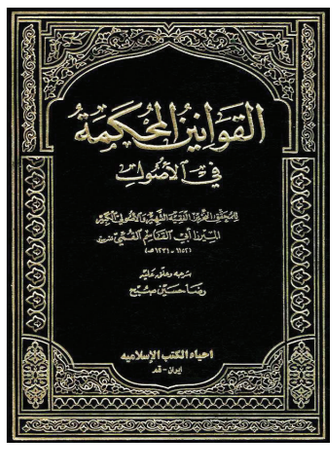

كتاب: القوانين المحكمة في الأصول
الكاتب: الميرزا أبي القاسم القمي
دار النشر: احياء الكتب الإسلامية
موضوع الكتاب: أصول الفقه
عدد المجلدات: ثلاث مجلدات
عدد الصفحات: ٥٨٦

يعتبر هذا المصنَّف أحد أكبر الموسوعات العلمية الأصولية، وواحد من مغافر كتب الإمامية وتراثهم في الحوزات العلمية، والذي بقي ردحاً من الزمن وِرْداً يرده طلبة العلم والمعرفة، ويرتقون به إلى درجة الإجتهاد وأسباب الفضيلة ومسلّماً إلى الآخرة.

ويجدر القول بأن بحوث هذا الكتاب هي بمثابة دورة أصولية كاملة، وذات أهمية كبيرة، ولقوة الإستدلال فيها ولدقة بيانها ومبانيها يمكن أن ترتقي الإنسان من خلالها ويتعلم على التدرّج العلمي فيها وعلى طريقة الإستنباط منها؛ بل وما جُعِلَتْ متون دراسية من قبل إلا لتدريب الطالب وتفهيمه للوصول إلى أمثال هذه المطالب. وعليه، فكتاب «القوانين» هذا... كتاب لا يستغنى عنه، ولا تُستقَلّ بضاعته، فعلى طلبة هذا العلم أن يقبلوا عليه ليتحقق عندهم الإقبال على هذا الفن، وأن يستأنسوا به لكي يأنسوا فقهاً بطريقة الفقهاء.

من هذا المنطلق، يأتي هذا العمل حيث تم الإعتناء بذاك المرجع القيم «القوانين المحكمة في الأصول المتقنة»، فعمل الشارح على شرحه والتعليق عليه كأحد أكبر الآثار والموسوعات الأصولية في الحوزات العلمية، والذي بقي ردحاً من الزمن وِرْداً يرده طلبة العلم والمعرفة، يرتقون فيه إلى درجة الإجتهاد، قاصداً به إظهار العبارة وإيضاح الإشارة بإختصار، كاشفاً عن بعض رموزه المكنونة، معلقاً على ما يحتاج التعليق، آتياً على اللفظ المُستْغرب فيه ومردفاً به ما يزيل الإستغراب، محققاً متونه، عارباً مضامينه، مهذباً مطالبه، جامعاً شوارده، مرتباً مسائل وفوائده، مخرجاً قوانينه ومقاصده، مبرزاً أبوابه وتفريعاته.

أما عن المنهج العملي الذي اتبعه المحقق، فكان بداية في ضبط نصوص متن الكتاب وتقويمها، ولشهرة الكتاب وكاتبه ولمكانته وأهميته فقد وجد المحقق له نسخاً كثيرة... وهي كلّها متقاربة ومضبوطة ومحفوظة من كثير من الأخطاء، رغم ذلك فقد تم توخي الدقة، وكان جلّ العمل على نسخ ثلاث خطيّة هي للمجلد الأولى في مباحث الألفاظ والأدلة الشرعية، وبعد الضبط لنصوص الكتاب ومقابلة نسخه وتقويمها ثم الشروع في تقطيع النص وترقيمه الحديث بما يناسب الكتاب وترتيبه ويساعد على فهمه وصياغته، ثم تخريج ما يحتاج إلى تخريجه من الآيات والروايات وبعض الأقوال وأصحابها ومصادرها، ثم تصحيح بعض النصوص الشرعية أو العبارات والكلمات التي يمكن أن تكون من النسّاخ، أو أنها بالأصل قد ذُكِرَت في المضمون وليس كما هو المنصوص.

وتجدر الإشارة، إلى أن هناك بعض المطالب الأصولية، أو البعض مما له صلة بمسألة اعتقادية، لم يأت المحقق على التعليق عليها، وكما يذكر، أما لأنها خطيرة لم يود التعرض إليها ببيان قليل يمكن أن يؤدي إلى الإخلال بها، ليقف عندها أو ليمر عليها دون أن يخوض الغمار في الكلام عنها، ثم واقفاً على بعض «الحواشي» والتي كان بعض أصحابها قد خفي عليهم تمام المطلب، فعمل في تصحيحها بعد الإشارة إليها، وأخيراً ليعمد إلى ترجمة بعض الرجال الأصوليين، دون البعض الآخر، وذلك لذيوع صيتهم فقرعمّت شهرتهم حتى أَلِفت الحوزة ذكرهم، وقلّ أن يجهلهم طالب علم، لما لهم من أياد شهد لهم بها القاصي والدّاني.

وأخيراً، هذه لمحة حول المؤلف: هو الميرزا أبو القاسم ابن المولى محمد حسن، يقال له: ابن الحسن الكيلاني الشفتي الدشتي الأصل، الجابلاقي المولد والنشئ، والقمّي الجوار والمدفن.

ولد عام ١١٥٠ أو ٥١ أو ٥٢ هجري قمري في "حابلاق" أحد نواحي مدينة "بروجور" الإيرانية، وهو ينحدر من أصول كيلانية، شرع دراسة العلوم الأدبية عند أبيه منذ صغره، وبعد بلوغه انتقل إلى بلدة "خوانسار" حيث درس على السيد حسين الخوانساري جدّ صاحب "روضات الجنات" الفقه، وأصوله سنوات عديدة، ليتوجه من ثم إلى كربلاء المقدسة ويدرس على الأقا محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني المشتهر بالوحيد، ويعدّ الميرزا من الجميل الأول من الأجيال التي تعاقبت المدرسة الأصولية بعد الوحيد ومن الطبقة الأولى الأصولية بعد أفول الطريقة الإخبارية المناهضة لعلم الأصول.

وبعد أن أجازه استاذه بما وفقيها، وقد قيل في حقه: هو أحد أركان الدين والعلماء الربانيين والأفاضل المحققين المؤسسين وخلف السلف الصالحين، كان من بحور العلم وأعلام الفقهاء المتبحرين... له تمور في الفقه والأصول مع تحقيقات رائعة، وله تبحّر في الحديث والرجال، والتاريخ والحكمة والكلام، كما يظهر كل ذلك من مصنفاته الجليلة، هذا مع ورع واجتهاد وزهد وسواء... ولا شك في كونه من علماء آل محمد وفقهائهم المقتنين آثارهم والمهتدين بهداهم... وبعد حياة مباركة توفي في قمّ المقدسة عام ١٢٣١هـ، تاركاً مؤلفات ومصنفات ورسائل كثيرة على قدر كبير من الأهمية.

المصدر وتحميل الكتاب:
www.neelwafutat.net/ www.alfekr.net

علـمـاء وأعـلام

السيد بن طاووس

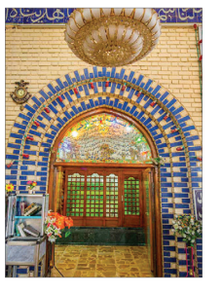

الولادة

السيد رضا الدين، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، من احفاد الإمام الحسن المجتبى والإمام السجاد عليهما السلام، وقد ولد في الخامس عشر من شهر محرم الحرام سنة ٥٨٩ هـ في مدينة الحلة.

عائلة آل طاووس

جده السابع «محمد بن إسحاق»، من اشراف سادات المدينة وقد سمي بالطاووس لرشاقته وجماله.

وابوه «موسى بن جعفر»، كان من كبار المحدثين، وقد دون رواياته فى قراطيس و جمعها ولده بعد وفاته فى كتاب سماه «فرقة الناظر وبهجة الخاطر» مماروه والدي موسى بن جعفرونشره. أمه بنت «ورام بن ابي فراس»، من كبار علماء الامامية وكانت جدته (ام أبيه) حفيدة الشيخ الطوسي، لذلك يقول السيد تارة: «جدي ورام بن ابى فراس» و تارة يذكر: «جدي الشيخ الطوسي» وكان اخوته وابناء اخوته واولاده ايضا" من اجلة علماء الشيعة واكابرهم.

الدراسة

لقد درس السيد بن طاووس في بادئ الأمر عند ابيه وجده «ورام بن ابي فراس» و كان يتمتع بذهن وقاد وذكاء حاد، وقد فاق جميع اقرانه فى تحصيل العلوم فى فترة و جيزة. ويقول في «كشف المحجة»: «عند ما دخلت الفصل واشتركت بالدراسة، تعلمت خلال سنة واحدة ما تعلمه الآخرون طيلة سنوات وغلبتهم ايضا».

المكانة الاجتماعية

كان السيد بن طاووس يتمتع باحترام وتبجيل متزايد بين معاصريه و كان فقيها مشهورا. كما كان اديبا ممتازا و شاعرا مفلقا و مجيدا، بالرغم من أن صيته ذاع فى الأدعية والزيارات للمعصومين عليهم السلام . كان له مكتبة عظيمة وفريدة ورثها من جده، وقد طالع جميع تلك الكتب او درسها على حد قوله.

الأسفار والرحلات العلمية

بعد ما أفاد السيد من الاساتذة بالحلة افادة كاملة، عزم على السفر ليستفيد من علماء سائر البلدان الأخرى. سافر في البداية الى الكاظمين حيث تزوج هناك بعد مدة، ثم سكن في بغداد لمدة ١٥ سنة، وقام بتربية التلاميذ وتدريس العلوم المختلفة. ثم دخل السيد مدينة بغداد في عام ٦٢٥ هـ وهناك ارغمته الدولة العباسية لتصدي المناصب الحكومية. غير أن السيد رفض ذلك وعاد الى مسقط رأسه، مدينة الحلة.

اقام السيد ابن طاووس في جوار الإمام الرضا عليه السلام بمدينة مشهد المقدسة ثلاث سنوات، بعدها سافر الى النجف الاشرف و كربلاء المقدسة واقام في كل منها ثلاث سنوات اخرى. في كربلاء المقدسة دون الكتاب الشريف «كشف المحجة» وذلك كوصية لأولاده الصغار.

وكان آخر سفره عام ٦٢٥ هـ الى مدينة بغداد، حيث قبل السيد منصب النقابة، وقضى هناك حتى آخر ايام حياته، وعندما احتل المغول بغداد كان مقيما فيها.

نقابة السادات

حين اقام السيد في بغداد، اقترح المستنصر بالله الخليفة العباسي عليه قبول بعض المناصب كالوزارة والسفارة ... ولكن السيد رفض كلها، و كان يستدل للخليفة انه لو ينفذ ما يأمر به الخليفة، لانقطع صلته واتصاله بالله، ولو عمل بما يأمر به الله وطبقا" لموازين العدالة والنصفة، فإن ذلك يسبب كراهية العباسيين ثم سيقولون، إن ابن طاووس قد بين بذلك أن دأبنا وسلوكنا في الحكم، هو خلاف ما مضى عليه سلفنا الصالح، فيخالف سيرتهم! وهو ما يضر بمصالح الحكومة. في عام ٦٦١ قبل السيد نقابة العلويين، وكان للنقيب حيئذ اكبر زعامة علمية و دينية للسادات، حيث كان يتولى جميع مهام وشؤونهم، وكانت تشمل القضاء وفض الخلاف وإدارة شؤون المساكين والفقراء والإشراف على امور الايتام ...

ويؤكد السيد انما قبل هذا المنصب للحفاظ على حياة الشيعة الذين كانت حياتهم تحت نير المغول ومعرضين للنهب والسلب والقتل.

مشايخه واساتذته

لقد افاد السيد من كبار علماء عصره ودرس العلوم وآلآداب والمعرفة عندهم، منهم:

١. والده الماجد الفاضل موسى بن جعفر؛ ٢. جده ورام بن ابي فراس؛ ٣. ابن نما الحلي؛ ٤. فخار بن معد الموسوي.

تلامذته

من بين طلبة السيد الذين نالوا مدارج الرقي والكمال:

١. سديد الدين الحلي، والد العلامة الحلي؛ ٢. العلامة الحلي؛ ٣. حسن بن داوود الحلي مؤلف «الرجال»؛ ٤. عبدالكريم بن احمد بن طاووس، ابن أخيه؛ ٥. علي بن عيسى الأربلي.

المؤلفات

للسيد ابن طاووس مايقرب من ٥٠ مؤلفا واكثرها في الأدعية والزيارات. كان للسيد مكتبة حافلة بالكتب القيمة، حيث كان يبلغ ١٥٠٠ مجلدا" وكان ينتفع بها في تأليفاته. وقد فقدت الكثير من مصادره ومراجعه والمصدر الوحيد الموجود لدينا هو كتب قرناؤه وهذا ما يضاعف قيمة مولفاته واهميته.

منها

١. «المهمات والتتمات» في عشرة مجلدات. قد طبع كل مجلد منها تحت عنوان خاص منها: «فلاح السائل، زهرة الربيع، جمال الأسبوع، إقبال الأعمال». لقد الف السيد هذه الكتب كتتمة لكتاب «مصباح المتهجد» للشيخ الطوسي.

٢. «كشف المحجة لثمرة المهجة» وهو كتاب في الأخلاق ويشمل وصايا السيد لاولاده وقد درج فيه مراحل حياته ايضا".

٣. «مصباح الزائر» و«جناح المسافر.»

٤. «الملهوف على قتلى الطفوف».

٥. «مهج الدعوات ».

الوفاة

لقد توفى السيد علي بن طاووس عام ٦٦٤ هـ، في سن الخامسة والسبعين، بمدينة بغداد حيث نقل جثمانه الطاهر الى النجف الأشرف ودفن بجوار اميرالمؤمنين عليه السلام وفي حرمه ال شريف.

المصدر: www.almaaref.lb.org